مطياف السلطة وبنية الراوي في رواية "هي في الذاكرة"

د. تحسين حسن جاسم

كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة

يمثل السعي لامتلاك السلطة طموحاً وجودياً عند الإنسان، التي تتمظهر في شتى مسارب الحياة وجميع زواياها المختلفة، وقد تكون جُل خطواته في طلبها سواء كان هذا المسعى بشكل واعٍ أو باللاوعي، وسواء كان طالبها رجلا أم امرأة، التي ترتبط بالسرد بوصفه أحد أدوات السلطة التي تكافح بها ضغط البطرياركية التي تتجلى بالهيمنة الذكورية والقيم الاجتماعية والدين والقانون والسياسة، ولتحقق أهدافها المختلفة، أهمها الدفاع عن حقها في الوجود والحياة الكريمة، فتواجه "بتول" بطلة رواية "هي في الذاكرة" وراوية أحداثها مطياف السلطة الذي يمتد من العنف الجسدي إلى الهيمنة الرمزية التي تتمثل في تماهي المتسلط عليه مع المتسلط برابط يوصف بأنه أسمى الروابط الإنسانية نقاء؛ وهو الحب، تعرض الكاتبة هذه الثيمة ببناء فني يساعد بتقنياته اظهار حجم التناقض بين هوية الشخصيتين الرئيسين، فكلاهما راوٍ للأحداث من وجهة نظره، فيظهر التماهي في اللغة والأخيلة والوصف، والمشاهد المكررة، متجاوراً مع التضاد الذي يجعل من "صالح" السّجان معشوق "بتول" السجينة والمعذبة، لتتداخل كل تناقضات الأحداث بشكل تنجو المرأة من حكم الإعدام وتهرب مع سجانها خارج العراق ليتزوجا وينجبا طفلة، إذ لا يجد البحث تفسيراً لهذا الحدث إلا بمتلازمة ستولكهولم التي تستوعب هذا التماهي والاتحاد بين تناقض حاد وعسير التواصل.

الكلمات المفتاحية: السرد، بنية الرواية، الراوي، مطياف السلطة، متلازمة ستولكهولم، هي في الذاكرة.

The Quest for Power and the Narrator's Structure in the Novel "She is in Memory"

Dr. Tahseen Hassan Jassim
Imam Al-Kadhum College

Abstract

Having power represents an existential ambition for man, which appears in various walks of life and all its different angles, and most of his steps may be in his request, whether this endeavor is consciously or unconsciously. In order to achieve its various goals, the most important of which is the defense of its right to existence and a decent life, Batoul, the heroine of the novel "She is in Memory" and the narrator of its events, faces the spectral power that extends from physical violence to symbolic domination, which is represented in the identification of the domineering with the authoritarian with a link It is described as the purest human bond; And it is love. The writer presents this theme with an artistic construction that helps with his techniques to show the magnitude of the contradiction between the identity of the two main characters, both of whom are narrators of the events from his point of view. The identification appears in language, fiction, description, and repeated scenes, adjacent to the contrast that makes "Saleh" the jailer the lover of "Batool". The imprisoned and the tormented, so that all the contradictions of the events overlap in a way that the woman escapes from the death sentence and escapes with her prisoner outside Iraq to marry and give birth to a child, as the research does not find an explanation for this event except with the Stockholm Syndrome, which accommodates this identification and union between a sharp contradiction and difficult communication.

key words: Narrative, novel, narrator, The Quest for Power, Stockholm syndrome, She is in memory.

مقدمة:

المرأة والسرد والسُلطة؛ ثالوث يرتبط بأشكال من العلاقات، قد يوصف جُلَّها بالتوتر، فما زالت المرأة تكافح لاكتشاف هويتها، وتحقيق ذاتها في مجتمع تسيّدته السُلطة الذكوريّة، تلك السُلطة التي باتتْ تحكم مسارب مفاصل الحياة الاجتماعية، وتتمثل في مجمل أنماطها، بينما يتخذ السردُ موقعاً محايداً في ذاته، لصلة الحياة به[١]، كما عبّر بول ريكور لا لصلته بالحياة، وبوصفه أداة تؤدي وظيفتين متضادتين، فهو أحد أسلحة السُلطة الذكورية وهيمنتها، كما أنه أحد أساليب مقارعتها، والكشف عن وجوهها الخفية والمتسترة في أكثر الممارسات نقاءً وتلقائية، فللسلطة مطياف[٢]، تضمن فيه علاقات مختلفة، تتمظهر في بداية المطياف على صورة ممارسة العنف الجسدي الخالص، وعلى النهاية الأخرى تتخفى السُلطة تحت أكثر الممارسات سماحة وتوافقاً، مثل المواقف التي يتخذها الإنسان بحرية، وما بينهما تتوزع صورها الأخرى كالإلزام وحكم القانون والتحفيز واستغلال المكانة وبنية الأسرة وغيرها.

يقرر بعض المنظرين في موضوع السُلطة إلى استبعاد العنف المباشر (العنف الجسدي، والمذابح والاغتصاب وأفعال الإرهاب وغيرها) عن مطياف السُلطة[٣]؛ ذلك لأن طبيعتها تتأسس على نوع من المرجعية الاجتماعية يشارك فيها الذين يتعرضون لها بوصفهم وسيطاً للتبادل نحو أهداف ووسائل جمعية، على الرغم من أن العنف المباشر هو الشكل الأكثر حضوراً في التصور الشعبي لنتائج ممارستها، وتغيب بقية الأشكال؛ لأنها تُوجد في مستويات تبدو أنها متوافقة مع الإرادة الإنسانية.

تُعدّ الرواية الشكل الأدبي الأكثر تعبيراً عن المتغيرات الاجتماعية من بين الأشكال السردية الأخرى، والأكثر تعبيراً عن متغيرات مجتمع يعي أنه يتغير[٤]،

ولما كانت الكتابة بوصفها فضاء يتشكل فيها نمط من أنماط الوجود، ينماز بالتحرر من إكراهات الواقع، وبنيته الصلبة، خاضت المرأة هذه التجربة الوجودية لإثبات الذات التي حاولت وتحاول التأقلم والتحرر والإنفلات من قيود السلطة البطرياركية .

التضاد والتماهي في بناء الراوي :

يتشكل السرد من عناصر متماهية مع بعضها، لعل من أول الأسئلة وأهمها التي تعرض في هذا الحقل الدراسي تلك المتعلقة بـ"الراوي" بوصفه عنصراً مركزيّاً له أثر جوهري في بناء السرد الذي يقرر كثير من المنظرين أن لا وجود لحكي دون راوٍ[٥]، وفي مجمل الحديث عن الحكي أن شأنه شأن اية ظاهرة اتصالية يقتضي ركنين اساسيين هما المتكلم والمستمع وبعبارة المنظرين في علم السرد الراوي والمروي له[٦] ولعل مما أقُرّ أيضا أن فرقاً بين الكاتب الحقيقي والراوي، فالكاتب "جزء من البنية الاجتماعية التاريخية المنتجة للأدب، في حين أن الراوي معطى نصي ينهض بمهمة سرد احداث النص..." [٧].

إن من وظائف الراوي أن"يجعلنا نرى تسلسل الأحداث بعيني هذه الشخصية الروائية أو تلك أو بعينه هو دون أن يضطر إلى الظهور امامنا"[٨]

تعرض رواية "هي في الذاكرة"[٩] حياة شخصيتين نضجا في مدة حكم البعث مطلع الثمانينيات من القرن الماضي "بتول وصالح" كانا الراويين الوحيدين في الرواية، التي عنونت فصولها الأثنين والعشرين بذكر اسم الشخصية التي تتبنى الحكي المنظور من وجهة نظرها تحديدا،

وعليه فقد كانت عنوان الفصول إمّا مصدر باسم "بتول" أو "صالح" ففي إشارة للشخصيتين الرئيسيتين، لمن يتبنى السرد بوصفه راويّا، إذ تتشكل أحداث الرواية وحبكتها منهما فقط ، وبذلك ستخضع وجهتا النظر إلى **ثنائية الرجل والمرأة**، والتي نالت "بتول" مساحة الضعف من الحكي المنظور من "صالح".

ساعد وجود راويين فقط على تشكّل علاقة بنيوية تربط بين عناصر السرد التي تقوم على الاختلاف والتناقض البحت في كينونة ما، وتماهي وتوحد في حقائق أخرى من هذه العلاقة التي اتسمت بهذين الوجهين المتقابلين (التناقض والتماهي) اللذين سينتظم حولهما مجموعة من العناصر السردية.

يتوزع هذان الوجهان من العلاقة على خط مطياف السلطة، الذي سيضيئ مسارب التضاد فيها، ومكامن التماهي والتشابه، ممكن وضعها تحت عنوانات مختلفة في ثنائيات:

الرجل والمرأة: أولى الثنائيات الضدية التي تطل علينا في مطلع هذه الرواية، علما أنهما الشخصيتان الرئيستان والراويان الوحيدان، وهنا ينبغي الإشارة إلى ملاحظة مركزية حين يتوحد البطل والراوي في شخصية واحدة، مما يشي بتبني البطل لايديولوجية الراوي ويمثل صوته ورؤيته للعالم؛ لأن الأفكار التي ينبغي اثباتها "تدمج في وعي المؤلف، هذا الوعي الذي يرى ويصور، أما الأفكار التي ترفض فتتوزع بين الأبطال"[١٠]، وفي الوصف الأخير ممكن أن نتفحص حقيقة لغة "صالح" ولغة "بتول" التي تبدو أسماءهما ينتميان إلى حقل ايحائيّ واحد، يوسم بالنقاء الديني، ويُنبئُ بتوافق وانتماء واحد، مع أن "صالح" من محافظة صلاح الدين، ومن (تكريت) تحديداً، و"بتول" من محافظة كربلاء من (طويريج)، وهما من الأماكن المتضادة في الجغرافية والثقافة والعلاقة بالسلطة الحاكمة في مطلع الثمانينات، فشخص رئيس الحكومة آنذاك من "تكريت" التي تمثل مركز الهيمنة والولاء لحزب البعث الحاكم، الذي يضمر العداء لـ "طويريج" التي تمثل أحد أماكن (المعارضة) من وجهة نظره، وموطن لإحياء ما يحاول النظام كبحه من شعائر وولاء لرجال دين عرفوا بموقف المواجهة والتحدي لنظام البعث ومنهم الشهيد محمد باقر الصدر، الذي تدور أحداث هذه الرواية بعد إعدامه مع أخته.

يتأكد التضاد في كلا الشخصيتين حين نعرف أن "صالح" هو من رجال الأمن في حكم البعث، وأن (بتول) من أسرة تنتمي لحزب الدعوة، ولا سيما أخوها (مصطفى) المرشد الروحي لأخته،

"هل يعلم كم أحبه؟ كم أنا مدينة له بكل الثقافة والوعي اللذين زرعهما في داخلي؟ انقذني من جلوسي خلف النافذة من ظهر كل يوم وأنا أراقب صديقاتي عائدات من المدرسة"[١١]

إن انتماء (صالح) لأمن النظام في تكريت، يجعله الضد الخطير على (بتول) وعائلتها، ولا سيما بعد أن يتم نقله إلى (طويريج) ليمارس عمله في قمع المعارضين للحكومة، وإبادتهم، فتتضح العلاقة الضدية بين الشخصيتين الرئيسيتين (الراويين الوحيدين)

المشاكلة في الوصف الزماني والمكاني:

لا نتعدى الفصل الثاني في الرواية حتى نتلمس تشاكل الوصف الزماني والمكاني، الرواية في مشهدها الأول تبدأ بعنوان "صالح" تليه كلمة "العراق" ويتبعها تأريخ ذلك اليوم "١٠-١-١٩٨١"، وهي عتبات تحدد مسبقاً صوت الراوي، والمكان والزمان، وتسير هذه العتبات بتفصيل أكثر، فالمكان في العراق في الفصل الأول هو "طويريج" والزمان يشير إلى تاريخ مطلع الحرب

العراقية الإيرانية، وإلى إعدام السيد "محمد باقر الصدر" الذي ارتبط "حزب الدعوة الإسلامي باسمه، وسيكون الفصل الثاني من الرواية متوافقاً تماما مع عتبات الفصل الأول، خلا اسم الراوي الذي سيكون باسم "بتول" بوصفها الراوي الآخر، والشخصية الرئيسة والوحيدة بعد "صالح"، وهو ما سنلحظه في كل فصول الرواية، يتصدرها اسم الراوي، والمكان والزمان.

يتأكد التشاكل في الوصف حين يشرع الراوي "صالح" بوصف صباح ذلك اليوم الذي قرصته برودته

"استيقظت في ذلك الصباح حين كانت الريح تتسلل من خلال شق النافذة الذي تركته مفتوحا قليلا"(١٢)

إذ يجري على شاكلة هذه الأوصاف حين تشرع "بتول" بالسرد في الفصل الثاني في اليوم نفسه، وبذات المنطقة

"الساعة التاسعة صباحا، شعر جسدي بانتفاضة سريعة من رعشة برد قد أصابته"(١٣)

إذ نستشعر توافقاً كبيراً في أول كلمات صباح بارد لتنبأ القارئ بتوافق صوتيّ الراويين، الذي سيدخلنا في بناء من التوافقات على الرغم من اختلاف هوية الراويين في كل أقانيمها، يتضادان في الانتماء والمذهب والولاء والوظيفة والعائلة والجنس "رجل وامرأة".

والد "صالح" ضابط كبير الشأن في نظام البعث، ووالد "بتول" رجل كاسب عند "أبي جاسم" الذي يملك محلا للصوف والقطن، الذي تفقده فيه بصعقة كهربائية في منزله(١٤)

"ها قد مضى أربعون يوما وما زالت رائحته علاقة في ثيابه، وما زلت الى الآن أهرب الى وسادته أحضنها وأشمّ رائحة شعره، رائحة الحب، والدفء والأمان، والعرق والتعب والكفاح"(١٥)

ترك هذا الأب مع بتول فاطمة أكبر منها، وأخ "مصطفى" أكبر من فاطمة ينتمي إلى حزب الدعوة المحظور آنذاك، والذي يهرب ويبقى مطاردا، وتعتقل بتول بدل عنه(١٦).

أما "صالح" فيترك أباه بإرادته علة التخفيف من ألم طلاق أمه وفراقها، بسبب سوء معاملة والده وجدته الذين مارسا العنف الجسدي(١٧) وزواجها من شخص آخر.

يتحدد مسار هذا التوافق في عناصر السرد التي تشكل بناء الحدث وإدراكه من زمان ومكان، ويتخطاها إلى أوصاف متعلقة بتفاصيل أخرى، فمن أول لغة الاعتقال لـ"بتول" وهي من العمر ست عشرة سنة، بدأت ثنائية (الجلاد والضحية) لغة الانتقام الداخلية مع النفس، والألم النفسي والجسدي الذي تعانيه من الجلاد، لتظهر لغة الانتقام بصيغة الأمنيات، يضمرها المنولوج الداخلي:

"تمنيت أن أكسر له يده وأعلقها على رقبته، لكنه أخذ يجرني نحو الخارج بقوة وأنا أمسك طرفي عباءتي حول وجهي"(١٨)

ستتكرر هذه المشاهد مرات عديدة، يتكلم فيها الراوي (بتول) بمونولوج خفي، يعبر عن أمنيات الانتقام لما يلقاه من عنف جسدي، وتحرش من أعضاء الأمن

"كنت أتمنى الالتفات إليه، أن أغرز أظافري في عينيه، ثم أنزل بقوة على رقبته فأقوم بإزهاق روحه"[١٩]

تتشكل أمنيات الانتقام بحوار داخلي وبوصف دقيق، في المقابل هناك وصف حسي للعنف الجسدي الذي تعانيه في الاعتقال، إذ تخلق هذه اللغة توازنا نفسيا، لتعويض ما تواجهه في الواقع المادي من تعذيب، فهي تملك على الأقل حرية المخيلة التي تقارب الاضطهاد الشديد الذي لا يحتمله رجل عنود

"سقطت على الأرض، أتلقى الركلات من قدم رجل غريب، والصفعات من يده الخشنة، كان يبصق في وجهي ويتلفظ بكلمات بذيئة، لم أكن أعلم أنها موجودة في قاموس اللغة"[٢٠]

ستتولد علاقة ضدية بين المونولوج الداخلي من امرأة بأمنيات الانتقام، وبين عنف حسي واقعي

من رجل، وكان (صالح) أحد ضباط الأمن في المديرية التي تُحتجز فيها (بتول) التي رآها أكثر من مرة في طويريج بعد انتقاله من تكريت، فأصبح السجان لها، ويشعر أنه يمتلكها، وأن مصيرها بيده، فالرجل مما يتصف به نمطياً تأكيد رغبته بالتملك،[٢١] في الوقت الذي لا تمتلك هي إلا الأمنيات بالانتقام منه، ولا ينبغي أن نغفل أن الحوار الداخلي الذي يتجلى بضمير الـ (أنا) تتيح "أن نلقي الضوء على المادة المحكية بصورة عمودية، أي نظهر علاقاتها مع كاتبها وقارئها والعالم الذي تظهر لنا وسطه، وبصورة أفقية، أي نظهر العلاقات بين الأشخاص الذين يؤلفونها"[٢٢] مما يجعل المتن الحكائي موضع نظر لتحليل المبنى الحكائي بالتوازي والتآزر الدلالي::

"كان لا يستطيع إخفاء متعته بوضعي في غرفة يُغلق عليّ بابها ويمتلك مفاتيحها ... كنتُ أريد ضربه أو خنقه لكنه أدار المفتاح ثلاث مرات ليبالغ في إحكام غلقه، ثم حرّك شفتيه دون أن يخرج صوتاً:

بتول ... راح تبقين هنا عندي ... أنسي أهلج"[٢٣]

ربما ستكون عبارة "حرّك شفتيه دون أن يخرج صوتاً" تختزل ذلك التضاد بين الكلام بلا صوت، الذي سيؤول فيما بعد

إلى موقف حقيقي يكشف عن توحد تلتقي فيه كل تلك التناقضات والتقابلات؛ (حرك شفتيه) موقف حسي بامتلاك الواقع العملي، والهيمنة على الموقف، فالجملة التي توحي الراوية أن نطقها بهمس، هي إجراء وأمر يصدحان بموقع الذات المتسلطة على الذوات المستلبة، هوس الاستحواذ يرافقه شعور بعدم القدرة على تقبل حدوث رفض من المستحوذ عليه' الذي لا يملك إلا خياله. ولكنه (لم يخرج صوتاً) فالصوت للأمنيات غير المسموعة، والتي لا تغني من جوع إلا الأمل بالبقاء على قيد الحياة، ولعل من المهم بجانب أن نعي أن هذا الموقف منقول من وجهة نظر الراوي المهيمن عليه "بتول" إذ يمكن أن نتحسس قدرتها على الإنصات لصوت المتسلط غير المسموع' والاقتراب الذي يشي بشيءٍ من الاتحاد لرصد حركة شفتيه من دون صوت مع فهم ما يريده المتسلط.

حب التملك والإستحواذ من "صالح" على "بتول" ربما له علاقة بفقد أمه من سنوات حين تركتهم هرباً من قسوة أبيه وتسلطه، وسنجد شيئاً مناظراً لمربع غريماس السيميائي، الذي يُعنى بالبنيات

الأولية لدلالة السرد بين المتناقضات في استبدلات بين الحضور والغياب، (أم صالح في علاقة غياب مع صالح = مصطفى في علاقة غياب مع بتول) و (صالح في علاقة حضور مع بتول باستبدال أم صالح مع بتول، وباستبدال مصطفى بصالح)

إن التماثل السردي وتناقضه يتمثل في عناصر مهمة؛ منها الاسترجاعات الزمنية التي تتوافق مع ثيمات مربع غريماس، فصالح يسترجع زمن هروب أمه من أبيه المسؤول الكبير في نظام البعث في الوقت الذي تحدثنا باسترجاع آخر في هروب مصطفى من السلطة القمعية للنظام البعثي ذاته:

"كان فجراً مرعباً، فمع صوت آذان الفجر وقف فوق رأسي شخص ملثم بـ (غترة) سوداء، أردت الصراخ، فسارع إلى وضع يده على فمي لإسكاتي، تبين لي أنه أخي مصطفى....

بتول ... فهميني ماكو وقت"[٢٤]

كانت مشاعر ذلك الصباح حاضرة في ذاكرة "بتول" وبغضها له، وبنفاذ وقته المميت لمصطفى الذي أراد وصيتها ولم يملك إلا دقائق وإلا وقع في قبضة السلطة، وها هو الصباح وقت ممقوت عند صالح حين يستذكر رحيل أمه على عجل:

"منذ طفولتي وأنا أكره الصباح ...كنت في التاسعة من عمري عندما أيقظتني والدتي ذات صباح ربيعيّ دافئ على عجلة، كانت تبكي وحزينة، لكن عينيها كانتا تحملان إصرار وعزما غريبين ... صالح ماكو وقت قوم بسرعة"[٢٥]

لا نلحظ المشاعر المشتركة لكلا الراويين لبعض التفاصيل فحسب بل بتوافق طبيعة الحدثين في السرد، ليسير مع تضاد حاد بين هويتهما بوصفيهما الشخصيتين الرئيسين، فـ "صالح" رجل جلاد ينتمي إلى جهاز الأمن في نظام البعث، من عائلة موالية للحكومة، يقوم باعتقال الشباب مع علمه أنهم سيعذبون وسيعدمون:

"فعلت كل ما أمروني به، ذهبت وأحضرت هؤلاء الأشخاص من بيوتهم، ألقيت بهم في السيارة، سددتُ أذني عن الصرخات والدعوات التي لاحقتهم، بعضهم كان في عمري، أو حتى أصغر مني بكثير، أنا أعلم أن معظمهم سيغادر هذه الحياة"[٢٦]

كان صالح أداة طيّعة بيد الحكومة، ومتسكعاً يضاجع "سعاد" المتزوجة[٢٧] ويحضر حفلات المجون في تكريت مركز رجالات السلطة البعثية، ويشرب الخمر حدّ الثمالة أحياناً، ويكأنه يريد أن يقول أنه جرّب كل شيء وغامر بقصص محظورة، مثل ما يحكي معظم المراهقين عن نزقهم، مع أنه يكره النساء؛ لأنهن خائنات حتى أمه أحياناً حين يتذكر هروبها، وزواجها بمسؤول أعلى رتبة من أبيه، وهو السفير العراقي لدى روسيا "لؤي ماجد الشمري"[٢٨]

"كلهن خائنات ... انسحبت علاقتي مع أمي إلى علاقتي ورؤيتي ونظري لجميع النساء"[٢٩]

كانت مداهنة النساء وحضورهن بيوت المسؤولين تشي بطلبهن أن يكن تحت غطاء السلطة وتعويضا عن الحماية المفقودة في ظل حكومة متعسفة، واقتصاد متهرئ، حتى أمه التي لم يحرك أبو صالح ساكناً عند هروبها حين اختارت اللجوء إلى سلطة أعلى رتبة منه، إذ تتضح أحادية السلطة البطرياركية بتشكّل تراتبي في مجتمع أطبقتْ حكومة متسلطة قبضتها عليه.

كانت "بتول" بالضد من حياة "صالح" إذ تتعلق ذاكرتها بأمها وأبيها وأخيها بالمثل العليا والقيم الأخلاقية، وبالرغم من كونها اليوم سجينة غير أنها لم تتخلَ عن حجابها وعبائتها التي بقيت متمسكة بها، على الرغم من كل التعذيب والألآم النفسية، حيث عُزلتْ في سجن العاهرات التي اصطدمت بهن في قاعة الزنزانة، ويتداعى صوتها في الحفاظ على كل سمات المرأة الصابرة التي تحافظ على حجابها، وقيمها، لترتسم ملامح المفارقة بين وظيفة الراويين بوصفهما الشخصيتين الرئيسين؛ وبين تطابق صوتيهما في الوصف والحوار وتشاكل اللغة، حتى بناء الحدث السردي تؤكده بعض المشاهد التي تروى مكررة منهما، مرة بصوت "صالح" وأخرى لـ"بتول" منها أربعة يتكرر سردها من وجهة نظر كلا الراويين، وهي وصف لمواقف يلتقيان فيها قبل اعتقال بتول، حين جاء صالح منقولاً الى من مديرية الأمن في "تكريت" الى نظيرتها في "طويريج" للاختصار نحيل إليها في متن الرواية[٣٠] واللافت للنظر أن بعض الجمل يكون بينهما تطابقاً تاماً من كلا الشخصيتين حين فاض الفرات قرب بيت "بتول"

"لا يمكن أن أصف لك شعور انغماس قدميك في التربة الطينية، إنه شيء عليك أن تجربه بنفسك، أن تصل باصابعك الحارة الى باطنها البارد والغامض، أن تشعر بأنك منها وإليها، أن تمتص غضبك وتوترك وقلقك، لتُزرع فيها"

هذا النص يتكرر بحروفه من كلا الشخصيتين، ويختلف في حديث "بتول" تختلف الإضافة **"وتنبت فيها من جديد"**[٣١] وفي سرد "صالح" **"وتتشكل من جديد"**[٣٢]

من الملفت للنظر أن الكلام لم يكن موجه لشخصية ما داخل الرواية، فالكاف في "لك – قدميك – عليك – بنفسك ..." ربما تعود لقارئ ما[٣٣]

شعور بالتوحد ليس بين الراويين اللذين يمثلان الشخصيتين الرئيستين والصوتين الوحيدين فحسب، بل توحد مع القارئ الذي سيتماهى ربما مع التحول الذي بدأ بسلطة قمعية، والصراع بين المهيمن والمهيمن عليه، بكل اتجاهات المواجهة الفكرية والأيديولوجية والنفسية، في علاقة تسلط وقهر، لينقلب الى تماهي ومشاركة وتوحد، الحب الذي يؤكد منطقية توافق الطرفين في خضم منظومة متشابكة من التناقضات، في الهوية والبيئة والدين والفكر، ولعله مسار تقتضيه شغف الطموح الضروري للمشاركة بنصيب من السلطة، إن تعذر امتلاكها.

متلازمة ستولكهولم وانحلال التضاد السردي: [٣٤]

إن العلاقة بين "صالح" و"بتول" بدأت تتداخل في كشف الذات واخفائها، وسيكون عصيّا تفسير هذا التحول إلا بافتراض "متلازمة ستولكهوم"[٣٥]

كان بغض "بتول" وحقدها على "صالح" يتشكل على وفق منحىً منطقيّ في ظل عوامل القهر والسطوة والقمع والتعذيب التي تعرضت لها من الذين ينتمون لفكر هذه الحكومة، ولم يكن لها إلا الدموع والامنيات للتعبير عن كل ما لم تستطع احتماله من الضرب والاهانة .

"كان يتكلم بلهجة آمرة وصارمة، كم أكرهه، ذلك المغرور والواثق من نفسه وقدرته وجبروته"[٣٦]

إن الكراهة التي تعبر عنها "بتول" بـ (كم) الخبرية، توضح الصفات المنبوذة الآتية، والتي تشي بالسمات المناقضة التي تتصف بها، فهي بنت بسيطة من عائلة فقيرة، توالي حزب معارض

ومحظور، توصف بالتواضع، من هنا تظهر ثنائية "الجلاد والضحية" أو "السجّان والسجين" ليس ثنائية متناقضة على مستوى الصفات الشخصية فحسب، بل لتكون باعثاً مركزيّا لتنفرج هذه المتناقضات وتلتقي في نقطة ما، نقطة أبعد ما تكون عن التسلط والهيمنة في مظهرها الاجتماعي وقالبها السايكولوجي، وهو "الحب" الذي سنجد أنه علاقة سلطة من نوع ما في أعماقه التي تتشكل تحت طيات من الكبت والتعويض التي تمرّ بها الذات، فالسلطة قلقة تبحث عن توازن يحفظ ديمومتها، مثل الأواني المستطرقة، وأهم ما تؤكده الشخصية المهيمن عليها أن هذا التحول من "الكره والبغض" إلى "الحب والاقتران" كان تحولا مونولوجياً، حتى عبارات الكره كان حوار "بتول" مع نفسها، وبالوقت ذاته هي تحولات في الطرف المهيمن تتخذ أسلوب المونولوج الداخلي، الذي يقابل السلوك الحسي للعنف، والصوت العالي للقمع والسباب واللعن، من وجهة نظر المهيمن كأن ما بينهما حاجز يحول بين كشف ذاته، يتستر به من الآخرين.

"لملمت نفسي على عجل ونشرت حولي ذلك الغشاء الرقيق الذي لا يستطيع أحد رؤيته، كلما أردت الإنغلاق على ذاتي وسرت في دربي صامتاً، ترافقني فقط أنفاسي المتعانقة مع البخار الخارج من فمي"[٣٧]

لا يصدر من المهيمن إلا الفعل حتى لو تكلم فكما تم وصفه " **حرّك شفتيه دون أن يخرج صوتاً"** والأقوال من حصة المهيمن عليه، بيد أن الصوت الخفي سيلج لنزع حجب الذات المتكلسة بالفكر السلطوي، ويسحبه لمواجهة مباشرة في إيجاد توافق من نوع ما، وبدا "صالح" يدرك أن ذلك الغلاف يتهرأ، على الرغم أن هؤلاء الذين لا يؤمنون بحزبنا يستحقون الموت.

"كل سيجارة أحرق بها روحي المنغلقة على نفسها وأقنع نفسي بأنهم طالما لا يتبعون قرارات حزبنا، فهم خونة يستحقون نهاية دموية، لكنني اليوم أدخل المفتاح في فتحة الباب الحديدي البارد للزنزانة رقم سبعة، وخلفه تنظر لي تلك العيون الحادة، عميقة العينين ... ما زالت تنظر نحوي، بل تنظر في داخلي، اخترقت نظراتها الروح واستطاعت أن تنزع عني ذلك الغلاف الذي أحيط به نفسي دائما"[٣٨]

قد توحي عبارات "ادخال المفتاح في فتحة الباب" الى انكشاف الذات أمام رقابة الآخر، الذي وإن يبدو مهيمناً عليه، إلا أنه يمتلك سلطة الكشف المريح للمتسلط المنتظر لمن يسوغ تلك الدوافع القمعية، وما ذلك إلا (الحب) الذي ستلي مشاهده بعد هذا المشهد باسترجاعات زمنية[٣٩]

إذ من الممكن أن توصف الرواية بأنها مبنية على ما يصطلح عليه "تجاور السرد الاسترجاعي"[٤٠].

إن الموقف الذي تعرف فيه "صالح" على "بتول" جاء باسترجاع زمني بعد مشاهد السجن والاعتقال، لتأكيد البناء الفني الذي يرتبط بثيمة خاصة من الحب الذي تشكل بين المهيمن والمهيمن عليه، فموقف اللقاء الأول الذي التقى بها، هو دخول بيتها عنوة بعد خروج أمها التي تتأخر أكثر من ساعة عادة حين تزور جارتها "أم سجاد" بعد المغرب، وكان ذلك قبل هروب مصطفى الذي كان غائباً عن الدار مشغولا بعمله، فقرر "صالح" أنها الفرصة السانحة، وسيضطر البحث أن يورد النص كاملا لأهميته في تأكيد هذا الضرب من الحب بصوت "صالح".

"رفعت يدي فطرقت الباب بقوة فجاءني صوتها:

- **إي افتهمنا يمة شبيج هسة افتح الباب صبري شوية**

ما إن أطل وجهها ورأتني حتى سارعت في الاختباء وراء الباب مصدومة، وأرادت غلقه لكنني دفعته بقوة ودخلت ثم أغلقته، فصرختْ:

- **مجنون شنو تسوي هنا .. اطلع بره بسرعة.. اطلع بره.**

كانت خائفة، وقد شحب لونها ولم تكن تستوعب ما يحدث لكنني أمسكت بها وضممتها إلى صدري بقوة، ورحت أهمس لها في أذنها:

أحبج .. أحبج .. أحبج (بتول)" (٤١)

يفصح هذا الحدث عن فعل القوة التي تكررت ثلاث مرات، والحب عنوة هو ثيمة الحدث الذي لم يتكلم فيه "صالح" إلا أربع كلمات همساً، مع أفعال الاقتحام والامساك والظهور قسراً، هو ما يفعله، بينما فعل الصراخ والخوف والبكاء والاختباء هو ما ينتمي لـ "بتول"

"كانت تنتفض بين ذراعيّ، تريد الانفلات من قبضتي بينما أمسكتها وأجبرتها على البقاء. أخذتْ تصرخ:

- **أكرهك يا حقير، اطلع من البيت .. الله يخليك اطلع والله أهلي يذبحوني لو يشوفوك هنا .. اطلع بسرعة عوفني حرام عليك"**(٤٢)

يمتزج الكره مع الحب بين طرفي العلاقة، واللذان سيتحدان فيما بعد، ويتحول الكره حبّاً كما توحي به كلمات "بتول" التي توحي بتمنعٍ يضمر القبول بالحب، ولكن بأسلوب آخر، وليس مثل هذا الاقتحام الذي يعرضها للخطر.

أمسكت بوجهها بين يديّ، وكانت تبكي من شدة الخوف، أشفقت عليها، قبلت جبينها، تأملت عينيها المبللتين بالدموع، أريد أن أطبع انعكاسي فيهما، هويت على شفتيها، اغتصبت تلك القبلة منها ثم فتحت الباب بسرعة وخرجت .... سمعتها تبكي وتسبني، آلمتني، أردت الدخول إليها مرة أخرى، سمعتها تقول:

- **حقير أنت واحد حقير"**(٤٣)

تزغر الرواية بالألفاظ الذكورية وما يقابلها من ألفاظ في النموذج الأنثوي، سواء كانت أفعالا أم صفات، فـ "صالح" بوصفه نموذجاً مثالياً في مخيلة المرأة، يتسم بالجسد الممشوق، بطول يقارب المترين، وبعينين كحيلتين، وبهيئة تفضي إلى شعور إرباك الحب الذي سيتسم بلغة القوة والهيمنة، التي ستمنع مشاعر الكره له والبغض من الظهور، وهذا ما سيتكرر في الرواية:

"كل أنواع السباب التي كنت أريد أن ألقيها في وجهه حالما أراه تتلاشى، ويحل عوضاً عنها الاضطراب والارتباك"(٤٤)

بدأ التحول في مشاعر "بتول" فكيف للسجينة أن تعشق سجّانها! وكيف تنقلب دلالات ألفاظ السب والشتم إلى إرباك الحب واضطرابه!

"كان يتكلم بلهجة آمرة وصارمة، كم أكرهه، ذلك المغرور الواثق من نفسه وقدرته وجبروته"[٤٥]

كل تلكم الصفات من الهيمنة التي توسم بها الثقافة الذكورية، هي موطن كره وحب للمرأة التي تحاول حيازتها وامتلاكها؛ لأنه ملاذ "بتول" في زخم هذا التيه والظلمة والضياع، إنه جزء من استعادة التوازن النفسي المفقود، واسترجاع لكل قيمة مهدورة، وليس من شيء أقرب إلى متلازمة ستوكهولم من التجربة التي تمرّ بها البطلة في هذه الرواية.

حين نقارب الموقفين من وجهة نظر الراويين، وهما الشخصيتان الرئيسان في الرواية نفسهما، تعاد تلك المشاهد مرتين، ولكن بصوتين مختلفين، نلمس توافقا على تزاحم منظومة من المفاهيم المتضادة؛ التسلط والخضوع، والقوة والضعف، والقول والفعل، والقهر والاختيار، والكره والحب آخراً، فـ "بتول" ترى تأثير أختها "فاطمة" التي عشقت رجلا أجنبيا وهربت معه، وتأثير أخيها "مصطفى" ذي التوجه الإسلامي المعارض، جعلا منها:

"شخصاً يقبل التناقضات"[٤٦] كما أن "صالح" يرى نفسه كما وصفه زوج أمه، السفير العراقي لدى روسيا "لؤي الشمري" بـ :

"شخص غير عادي، مليء بالتناقضات، وعنيد وصلب"[٤٧]

سيكون الحب هو من سيلغي كل هذه الصراعات والتناقضات، ويحفظ لذاتيهما ضرباً من التوازن وتقرير المصير، كما هو الحال في وضع "بتول"

"عندما نعشق ونكون بين يدي من نحب، تختفي كل تلك التفاهات التي زرعت في عقولنا، وأولها أن يكون الحبيب نسخة مكررة منا ومن اعتقادنا وأفكارنا ومذهبنا وعشيرتنا"[٤٨]

حين يعشق السجين سجّانه، يكون الاختلاف قد فقد قيمته، والهوية بحدود متماهية مع الآخر، فالأفكار التي تتداعى أثناء قبلة طويلة بينهما داخل السجن تؤكد متلازمة ستوكهولم:

"إن كانوا سيحكمون عليّ بالإعدام فعلى الأقل سأموت عاشقة لسجاني، ما إن أبعد شفتيه عني حتى همست:

(صالح) .. ما أريد أموت.." [٤٩]

لعل الارتباط بالمتسلط يسفر عن هدفه البعيد في الفرار من الموت والإلغاء والتهميش، لا شيء يحفظ حياتها مثل التمسك بهذا النمط من الحب، إنه حب يخفي تحولات معقدة، ويختزل صراعات كبيرة؛ ليحقق هدف المشاركة المتسامية والمتساوية في امتلاك السلطة بقيم إنسانية مثلى.

تمثلتْ كل آثار أطياف السلطة في هذه الرواية على البطلة بوصف الألم ثيمة محورية في حياة المرأة[٥٠] بدأ من العنف الجسدي والقهري، انتهاء بأكثرها خفاءً وتماهيّاً مع إكراهاتها التي قد تكون إحدى الخيارات المرضية التي يلجأ إليها الإنسان حين يمرّ بظروف ليس للإرادة أدنى مساحة للتمثّل، ببناء فني اعتمد توظيف راويين فقط بوصفهما الشخصيتين الرئيسين، اللذين يتبنيان السرد لخلق ثنائيات ضدية في الهوية والوظيفة، وتماهي في الأسلوب والتفكير، لتنمو هذه الضديات هدف الوصول إلى الانسجام (Harmony) [٥١] فالفكر الإنساني في أغلب أنشطته يتكئ

على حوار الحدود المتقابلة والمتباينة، التي توسم بأنها حدود شفافه كما رأى البحث في ثنائية الحب والكره.

الخاتمة:

أصبح مفهوم السلطة من الشمول في تنظير ما يطلق عليها حقبة (ما بعد الحداثة) بالشكل الذي يجعله موضوعاً للتأمل والدراسة في كل زوايا المفاهيم الإنسانية، إذ تتشكل صورها وأنماطها، بدءاً من السلطة السياسية والعنف المتولد منها، وصولا إلى العنف الرمزي، متماهية في أكثرها تسامحاً مثل الحب، كل تلكم الصور تحضر السلطة فيها مختلفة التأثير والتأثر، مثل مطياف يحلل مكونات الضوء الذي يبدو للعيان بنمط واحد، مع أن الضوء هو ما ينير لنا الأشياء في الوقت ذاته، تتحسس الرواية هذا المطياف من السلطة بوصفها الجنس الأدبي الأكثر تمثيلا في تصوير الوجود الإنساني وعلاقاته المتشعبة، فيكون ذلك بتقنيات سردية تتولد دلالتها من تعالق عناصره، وأهمها الراوي، كما في رواية (هي في الذاكرة) فقد تم بناء الرواية من وجهة نظر شخصيتين فقط، وهما اللذان يوكل لهما الحكي بوصفهما الراويين الوحيدين، والبطلين في الوقت ذاته، إذْ يتشكل بناء متضاد يتمحور بين هوية الشخصيتين الرئيستين، من ثنائيات متضاد، فـ (صالح) شاب يعمل في أجهزة الدولة القمعية، من عائلة مترفة ومكان مختلف تماما من عائلة (بتول) ومكان سكنها، فهي تنتمي إلى عائلة فقيرة معارضة للسلطة، وبناء آخر متماهي ومتوافق في الوصف والزمن واللغة بينهما، وكأنهما شخصية واحدة؛ مما لا يبدو أن هناك اختلاف في المشاهد المكررة من وجهة نظر ينبغي أن تكون مختلفة من الراويين اللذين هما الشخصيتان الرئيستان، مما يمهد هذا التناقض والتماهي إلى تحول في العلاقة من عنف جسدي واضطهاد، إلى حب وتوافق، وكأن اختلاف الهوية هو منشأ العنف، والحوار والوصف هو مصدر التوافق، تحضر السلطة في كلا المحورين، سافرة عن نفسها في الاختلاف، متخفية في التوافق والتطابق، لتكون (متلازمة ستوكهولم) حاضرة في تفسير حب المتسلط، والذي يمارس العنف في لحظة ما، هو معشوق المضطهد والمعذب، فتعددت تفسيرات هذا المرض النفسي، بحفظ الوجود مرة، وحفظ التوازن النفسي بامتلاك قدراً من السلطة بمداهنة المتسلط وحُبّه، وبالتالي ممارسة السلطة بطريقة مختلفة ليعاد انتاجها بين الضحية والجلاد.

الهوامش:

(١) ينظر: الوجود والزمان والسرد؛ فلسفة بول ريكور، تحرير: ديفيد وورد،٣٩. وقد وضع عنوان مقالته بعبارة صريحة صاغها بـ" الحياة بحثاً عن السرد". علما أن العنوان تكرر ذاته في كتاب محمد بو عزة "هيرمينوطيقا المحكي" ص٣٩

(٢) ينظر: مفاتيح اصطلاحية جديدة؛ معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت- لورانس غروسبيرغ، ٣٨٨. والمطياف هنا مستعار من الفيزياء والكيمياء هو جهاز يستعمل لقياس الخواص الضوئية عبر نطاق معين من طيف الموجات الكهرومغناطيسية، وبصفة خاصة يقوم بالتحليل الضوئي للتعرف على مكونات المواد، وقد تقاس مباشرة شدة الضوء أو استقطاب الضوء .وهو يقوم بقياس طول الموجات الضوئية، فيكون (مطياف السلطة) تحليل مستويات السلطة وشدتها وخواصها.

(٣) ظهر هذا التوجه في أواخر القرن العشرين مثل تأملات المفكرة السياسية الألمانية (حنة أرندت) وعند عالم الاجتماع الأمريكي (تالكوت بارسونز) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) ينظر: الرواية العربية الجديدة، عبد الرحمن بوعلي، ٦.

(٥) ينظر: الشعرية، تزفيتان تودوروف، ٥٦.

(٦) شعرية التأليف، بنية النص الفني وأنماط الشكل التأليفي، بوريس اوسبنسكي،٣.

(٧) الملحمية في الرواية العربية المعاصرة، د. سعد عبد الحسين العتابي، ، ١٥٣.

(٨) مقولات السرد الادبي، تزفيتان تودوروف، ٥٠.

(٩) للكاتبة " زينب صالح الركابي" وقعت في أثنين وعشرين فصلا، نشرت عن دار الحلاج للطباعة والنشر، العراق، بغداد، ط١، ٢٠١٩

(١٠) شعرية دوستويفسكي، ميخائيل باختين، ١١٦.

(١١) هي في الذاكرة: ١٨

(١٢) م ن: ٥

(١٣) م ن: ١٧

(١٤) م ن: ٢١

(١٥) م ن: ٢١

(١٦) بعد أن وجهت لـ(مصطفى) تهمة اغتيال الرفيق البعثي (حسن كمال). ينظر ن م: ٣٠

(١٧) م ن: ٦٨

(١٨) م ن: ٣٢

(١٩) م ن: ٣٨

(٢٠) م ن: ٩١

(٢١) ينظر: المرأة والسرد، محمد المعتصم، ٢٢٤.

(٢٢) بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ٧٥.

(٢٣) هي في الذاكرة: ٩٠

(٢٤) م ن: ١٧، ١٨

(٢٥) م ن: ٤١، ٤٢

(٢٦) م ن: ٦٣

(٢٧) م ن: ٦٣

(٢٨) م ن: ١٨١

(٢٩) م ن: ٩٧، ٩٨.

(٣٠) م ن: المشهد الأول المتكرر: ١١١-٨٠، المشهد الثاني: ١٨٠-١١٩، والثالث :١٨٢-١٤٩، والأخير: ١٨٧-١٩٧.

(٣١) م ن: ٨٠

(٣٢) م ن: ١١٢

(٣٣) مقاربات القارئ تشي بالحد الفاصل بين داخل النص وخارجه، إذ ثمة قارئ مندرج في النص، وأخرى قارئ ملموس ممسك بيديه الكتاب؛ ولذا فإن فكرة القارئ تمخضتْ عنها أصناف من القارئ كثيرة كالقارئ الضمني، والنموذجي، والمجرد، والمثالي، والمقتضي وغيرهم. ينظر: معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، ٣١٥ دار الفارابي- لبنان، ط١، ٢٠١٠

(٣٤) أُخذ عنوان المتلازمة من حادثة عملية سطو على بنك في عاصمة السويد (ستولكهولم). في شهر آب من عام ١٩٧٣ ، أربعة موظفين أُخذوا رهائن من Sveriges Kreditbank في البنك لستة أيام، نشأت رابطة تبدو متناقضة بين الخاطف والمخطوف. تحدثت إحدى الرهائن من النساء، في مكالمة هاتفية مع رئيس الوزراء السويدي (أولوف بالم) آنذاك، وقالت إنها تثق تمامًا بخاطفيها، وتعاطفت معهم، ودافع الرهائن عن العصابة بعد اعتقالها في المحكمة. ينظر: What is Stockholm syndrome? Laura Lambert (The Editors of Encyclopaedia Britannica) Sep 10, 2020

(٣٥) يقول علماء النفس الذين تناولوا هذه الظاهرة والتي وصفوها بالمتلازمة أن الرابطة تنشأ في بداية الأمر حين يهدد الخاطف حياة المخطوف، ثم يعدل عن خياره ويقرر عدم قتله. تتحول مشاعر ارتياح المخطوف عند إزالة التهديد بالقتل إلى مشاعر الامتنان والقرب تجاه الخاطف؛ لأنه يملك سلطة منحته الحياة في لحظة قاسية، مما يثبت أن رغبة الضحية في البقاء على قيد الحياة في وقت مبكر تفوق الرغبة في كره المجرم الذي خلق الموقف. غريزة البقاء هي جوهر متلازمة ستوكهولم - كما يعتقد بعض المختصين - يعيش الضحايا في تبعية قسرية ويفسرون أفعالا نادرة أو صغيرة في ظل ظروف مروعة على أنها معاملة جيدة، ورعاية من نوع آخر. وفي الغالب ما يكونون متيقظين لاحتياجات ومطالب خاطفيهم، مما يخلق الروابط النفسية بين سعادة الخاطفين وسعادتهم الخاصة، وفي الواقع، لا تتميز المتلازمة بعلاقة إيجابية بين الخاطف والمخطوف فحسب، بل تتميز أيضًا بموقف سلبي من جانب المخطوف تجاه السلطات التي تهدد العلاقة بينهما (الخاطف والمخطوف)، كما أن لها عدة تفسيرات أخرى يعرض البحث عنها بغية الاختصار، مع كثرة الحوادث المتشابهة لقصة ستولكهولم،

والسرد الزاخر بعلاقات الحب بين المجرم والضحية، وبين الخاطف والمخطوف، وبين المتسلط والمتسلط عليه، تحثنا من تناول هذه الظاهرة بمنظور روائي.

([٣٦]) هي في الذاكرة: ١٤٠

([٣٧]) م ن: ١٥

([٣٨]) م ن: ٦٤

([٣٩]) ينظر: خطاب الحكاية، جيرار جينيت، ٥١ الذي يضع مصطلحات الاسترجاع والاستباق تحت مفهوم "المفارقة الزمنية"

([٤٠]) المرأة والسرد، محمد معتصم، ٩٩.

([٤١]) هي في الذاكرة: ١٨٧

([٤٢]) م ن: ١٨٨

([٤٣]) م ن: ١٨٧، ١٨٨

([٤٤]) م ن: ١٤٠

([٤٥]) م ن: ١٤٠

([٤٦]) م ن: ١٧٥

([٤٧]) م ن: ٢٥٣

([٤٨]) م ن:٢٠٧

([٤٩]) م ن: ٢٠٧

([٥٠]) ينظر: المرأة والكتابة، رشيدة بنمسعود، ١٣٩

([٥١]) ينظر: الثنائيات الضدية، سمر الديّوب، ٣٥

المصادر والمراجع:

- بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ترجمة: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، سلسلة زدني علما، ط٣، ١٩٨٦.
- الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح ودلالاته، سمر الديّوب، سلسلة مصطلحات معاصرة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧.
- خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيرار جينيت، المشروع القومي للترجمة، ط٢، ١٩٩٧.
- الرواية العربية الجديدة، عبد الرحمن بوعلي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط١، ٢٠٠١.
- شعرية التأليف، بنية النص الفني وانماط الشكل التأليفي، بوريس اوسبنسكي، ترجمة سعيد الغانمي ود. ناصر حلاوي، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، ط١، ١٩٩٩.
- الشعرية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، رجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧.
- شعرية دوستويفسكي، ميخائيل باختين، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦.
- المرأة والسرد، محمد معتصم، مكتبة الأدب المغربي، دار الثقافة- الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٤ .
- المرأة والكتابة؛ سؤال الخصوصية/ بلاغة الإختلاف، رشيدة بنمسعود، افريقيا الشرق – المغرب، ط٢، ٢٠٠٢
- معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، ٣١٥ دار الفارابي- لبنان، ط١، ٢٠١٠
- مفاتيح اصطلاحية جديدة؛ معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت- لورانس غروسبيرغ، ت: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠١٠، ٣٨٨
- مقولات السرد الادبي، تزفيتان تودوروف، ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، مجلة افاق، المغرب، العدد ٨-٩، ١٩٨٨.
- الملحمية في الرواية العربية المعاصرة، د. سعد عبد الحسين العتابي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠١.
- هي في الذاكرة، زينب صالح الركابي، نشرت عن دار الحلاج للطباعة والنشر، العراق، بغداد، ط١، ٢٠١٩
- هيرمينوطيقا المحكي؛ النسق والكاوس في الرواية العربية، محمد بو عزة، مكتبة الأدب المغربي، الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٧.
- الوجود والزمان والسرد؛ فلسفة بول ريكور، تحرير: ديفيد وورد، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٩.

What is Stockholm syndrome? Laura Lambert (The Editors of Encyclopaedia - Britannica) Sep 10, 2020